

محور العمل

1) قيمة العمل في حياة الفرد:

منذ وجد الإنسان وجد معه العمل على وجه البسيطة، فاحتاج إليه يصطاد ليعيش ويقتات فهو يعمل للحصول على الطريدة ويعمل ليعدّ الطعام ويعمل ليشكل مائدته ممّا يوجد في بيئته من فواكه وغلّال ويعمل ليستر جسده جزئيا أو كلياً باللباس أو حتى من أوراق الأشجار وجلود الحيوانات.

ثمّ تطورت نظرة الإنسان للعمل بتطور الحياة البشريّة وارتقاء الإنسان في سلّم الحضارة.

فلم يعمل الإنسان اليوم؟

- الإنسان بالعمل يحقق ذاته يقول رجب بودبوس: "العمل ممارسة لوجود الإنسان وتحقيق له"
- به يحس الإنسان أنّه ترحم وقته إلى عمل تجسّده الطاولة أو المنضدة أو التّحفة الفنيّة أو حتى الزيتونة فيقف أمام منتوجه مزهوا قائلا "هذا ثمرة عملي" "هذا مبرر وجودي"
- به يكون الإنسان حيّا يتنفس ملء رئتيه الإحساس بأنّه يجيا إذ يصنع ذاته بما يصنع ليكون نافعا لنفسه ولغيره يقول محمود تيمور "أعامل أنت أم متعطلّ لزام أن تؤمن بأن الحياة عمل..."
- فبالعمل يكون الإنسان فإذا كان الفيلسوف الفرنسي ديكارت (ق 17 م) يقول "أنا أفكر إذن أنا موجود"



في دارك... إتهنّو علمو قرابتة إصغارك

يستطيع الإنسان العامل أن يقول على شاكلته "أنا أعمل إذن أنا موجود" وبدون عمل يصبح الإنسان في عداد الموتى لا الأحياء فلا ينقصه إلا أن يُقبر يقول محمود تيمور "إن كنت ممن لا يعملون أخرجت نفسك من عداد الأحياء وأصبحت ميتا غير مقبور"

- العمل وسيلة الإنسان لتحقيق الحلم فالإنسان بلا حلم ذكرى انسان وهو مصدر الإحساس بالسعادة واللذة لا فقط لأنه محقق الأحلام ومُبدد الأوهام وناحت معني لذات الإنسان وإنما لأنه مثمر الوقت ومحوّله إلى ثروة يقول أحمد أمين: "والعمل واجب من الناحية النفسية فمن لم يعمل عاقبته الطبيعة والملل والضجر لمخالفته قوانينها"

- الإنسان بالعمل يحسن بأنه فعّال ونافع قال تعالى: "أما الزبد فيذهب جفاء وأما ينعف الناس فيمكث في الأرض"

- هو يكسب الإنسان الإحساس بالنصر والظفر وهزم العدم وتجسيد أجماده في الحياة تفرع له أجراس التأسيس لذاته انسان هازما كل الصعوبات والعراقيل.

يقول أبو القاسم الشابي:

"ألا انهض وسر في سبيل الحياه فمن نام لم تنتظره الحياه"

- رسالة العمل هي رسالة تنوير وزحف النور على الظلام.

يقول أبو القاسم الشابي:

"إلى النور فالنور عذب جميل إلى النور فالنور ظلّ الإله"



في دارك... إتهنّو علمو قرابتة إصغارك

- هو وسيلة الإنسان لهزم المرض وتحدي الموت والوقوف في وجهه صلباً قوياً لا مهزوماً مندحراً منكسراً كالريشة تتلاعب بها الرياح أو كالخشب بلا روح أو معنى تتقاذفها أمواج البحر.

أنى شاءت يقول محمود تيمور معترفاً بفضل العمل بتسليحه بالقوة لمواجهة المرض الذي يتحيفه والموت الذي نكبه في ابنه الوحيد "بفضل ذلك العمل الذي حماني من الهزيمة والإهيار"

- هو أداة إحاطة الذات بهالة من القيمة والنور والمعنى بل القداسة لأنه ضرب من العبادة قال محمود تيمور: "لقد غدا العمل عندي لونا من العبادة فأنا أعتقده وأعتده من شعائر الدين ما أشبه العمل بالصلاة"

- إنه أكسير الحياة وأداة تخليد الإنسان وإدامة ذكره عطرة على مرّ الأيام والعصور ألم تحتضن الرموس ابن خلدون علامة التاريخ والإجتماع بكتابه الضخم الخالد "العبر" ولكن الرجل غزت شهرته الآفاق وملا الدنيا وشغل الناس ومراكز الأبحاث الإستشراافية والإستراتيجية إلى الآن حتى في الولايات المتحدة الأمريكية.

- العمل فعل طاعة لله وتأسيس للذات محمود المسعدي يقول: "إنّ كلّ كيان لجهد وكسب منحوت" قال تعالى "وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون [الآية 100 من سورة التوبة]"

- إنّ العمل هو حديقة الباحثين عن السعادة في كلّ زمان فالسعادة وثمارها كلّها جعلت بيت وكان مفتاحه العمل

قال محمود تيمور "إنّ السعادة الحقيقية تقتضي من الإنسان أن يعمل وأن يتفانى في عمله"



في دارك... إتهنّو علمو قرابتة إصغارك

← إذن العمل هو إكسير الحياة وأداة الإنسان للحصول على كل جميل وجميل في حياته من تأسيس معناها إلى الحصول على السعادة فيها بتحقيق أحلامه ونحت ذاته حتى ليقولنَّ مع شكسبير "أكون أو لا أكون تلك هي القضية"

(II) قيمة العمل في حياة المجتمع:

طالما أن المجتمع ينهض على حشود من الأفراد فإن كل مجهوداتهم ستصب في رصيد المجتمع وبالتالي يكون تثمير الجهودات وتكليل العرق المتصبب في المصانع والحقول ومخابر الأبحاث وفي كل مكان بأكاليل الغار. فتنهض المجتمعات وتعمر الأرض بعد خرابها وبيابها وتفجير مياها العذبة وثرواتها المتراكمة بعد أن كانت بالبئر المعطلة لا ينتفع بها.

- العمل أداة المجتمعات لتعمير الأرض

يقول أحمد شوقي: "أيها العمال أفنوا العمر كدًا واكتسابًا"

"واعمروا الأرض فلولا سعيكم أمست يابا"

- هو الوسيلة إلى التقدم والنماء والتطور

يقول أحمد أمين: "إن العمل أساس التقدم وإن بفضلته تنمو الثروات ويرتفع مستوى العيش فيتغلب الإنسان على الفقر والجهل والمرض".

- هو رمز لمنعة المجموعة وترقيتها وانتصارها على الضعف

- هو معيار التمايز بين الأمم المتقدمة والشعوب المتخلفة فما تجاوزنا الغربيون عامة

والفرنسيون خاصة إلا بالعمل أداة بناء الحضارة وازدهارها



في دارك... إتهنن علمه قرابتة إصغارك

قال ابن أبي الضياف كاتم سرّ البايع في كتابه "الإتحاف" اثر زيارته لباريس مع أحمد باي متحدثاً عن الفرنسيين "إنهم قوم تجاوزونا إلى الحضارة بأحقاب"

- والعمل لا يكون عملاً إلا إذا تسلّح بالعلم الذي تنفق فيه وعليه الأمم المتقدّمة بجهد وبيد طولى لأنه أداة هزم الجهل والتخلف لذلك عندما سئلت المستشار الألمانية السابقة أنجيلا ميركل عن سبب انفاق دولتها بكرم على التعليم فأجابت إجابة مفحمة "لأنّ ثمن الجهل أعلى بكثير"

- الأمم التي تستضيء بنار العمل المتقدّمة عرقاً وجهداً ونور العلم هي التي تتغيّر وضعها من فقر إلى غنى ومن جهل إلى علم ومن تخلف إلى تقدّم ومن شح الموارد إلى تراكم الثروات وهي التي غيّرت ما بأنفس شعوبها فغيّر الله ما بها قال تعالى: "لا يغيّر الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

(III) مخاطر البطالة على الفرد

إذا كان العمل مقوق ذات الإنسان ومترجم وقته إلى معنى وثروة وسعادة فإن البطالة ضديده تماماً.

- هي المتدحرجة بالإنسان إلى هوّة الشقاء والبؤس قال مارون عبود: "إنّ المتفاعسّ ساقط لا محالة في هوّة الشقاء"

- هي مائة حياة الإنسان بالفراغ والملل والضجر والسامة قال أحمد أمين: "من لم يعمل عاقبته الطبيعة بالسامة والملل والضجر لمخالفته قوانينها"



في دارك... إتهنّو علمو قرابتة إصغارك

- هي مجردة الإنسان من الإحساس بالحياة ومحوّلتة إلى جثة هامدة بلا حركة قال محمود تيمور: "إن كنت ممن لا يعملون أخرجت نفسك من عداد الأحياء وأصبحت ميتا غير مقبور"

- إنّها شرّ مستطير كالجحيم ترمي بشرر وتحرق كلّ من يتهاوى أو يسقط في هوّها السحيقة المتّقدة نيرانها ترمي الإنسان في هوة اليأس والإحباط وتحوّله إلى ذكرى انسان إذا انتحر أو إلى حطام انسان إذا أضحي محبّطا فريسة سهلة للإجرام

- هي تجرد الإنسان من الحلم فتجعله لحمًا طريًا تقتطعه دوائر الإجرام في الشوارع والحواري والأزقة فيصبح العاطل من مروجي المخدرات أو من اللصوص والنهباء وقطاع الطرق يشهر سيفه في وجوه الغادين والرائحين مبددا الإحساس بالأمن لدى المواطنين وزرعا للآلام في النفوس بعد أن ضاعت الآمال بنفسه فالإنسان متى كفّ عن احتضان الأمل بالعمل أصبح من صنّاع الألم والعطالة كالخنجر في خاصرة الأسرة والمجتمع

- هي تصنع الإختلاط بأراذل الناس في الشوارع والمقاهي والحانات ويحشر العاطل في الزاوية منبوذا كالمصاب بالجرب أو الجذام مفردا أفراد البعير المعبد.

(IV) مخاطر البطالة على المجتمع

- البطالة في المجتمع كالنار في المشيم تأتي على الأخضر واليابس.
- هي تنخر كيان المجتمع وتضعفه وتجعله كبيت العنكبوت لا تفرّخ فيه إلاّ الحشرات الضارة
- البطالة كالسوس ينخر كيان المجتمع ويبدد طاقته ويحوّل أدوات البناء المنشود إلى فؤوس هدم وتخريب يقول اندري موروا "البطالة والفراغ رأس مال الشيطان"



فيها دارك... إتهنّو علمو قرابتة إصغارك

- هي من مولدات تفكير المجتمع وتفريخ جيوب المآسي والجهل والمرض وأسباب الوهن والضعف قال قاسم أمين: "إنه من عوامل الضعف في كل مجتمع انساني أن يكون القدر العظيم من أفراده متواكلا عليه"

← إذا كان العمل أداة بناء الإنسان فردا و نماء المجتمع وازدهار الحضارة فإن البطالة كحقل ألغام لا ينجو منه الفرد ولا المجتمع وإذا كان العمل صانع الآمال وحديقته الغناء فإن البطالة صانعة الآلام والأرض الخراب والمآسي الفردية والجماعية.

وإذا كان العمل شجرة السعادة بقطافها الدانية تؤتي أكلها كل حين فإن البطالة كشجرة البؤس أو كشجرة الزقوم طلعتها كرؤوس الشياطين تؤذي ولا تنفع ولا تبقي من طاقة ولا تذر تستفرغ الفرد والمجتمع من كل قيمة.

(v) أهمية اتقان العمل والأخلاق المهنية

- العمل أخلاق أو لا يكون وعمل بلا أخلاق كشجرة بلا أوراق فالعمل المتقن كالشجرة الوارفة الظلال الدانية القطاف ينتفع بها ثمّرها وتعقد على الآخرين خيراتها فينتفعون بها يقول المثل الروسي: "إن اشعال شمعة في الظلام خير من لعن الظلام ألف مرّة"

- أما أحمد شوقي فيقرن بين وجود الأمم ورفعة أخلاقها ورأسها الأخلاق المثلى الفضلى في العمل إكسير الحياة ومنبع الإزدهار والنماء يقول:

"إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا"

- واتقان العمل هو دستور الناجحين والتميّزين والمتألّقين يرتقي بالفرد ويزدهر به المجتمع قال أحمد شوقي: "اتقنوا يُحببكم الله ويرفعكم جنابا"



في دارك... إتمنح علمك قرابتة إصغارك

- وإذا كان الإتقان يشق الطريق إلى النجاح فإنّ الغشّ ينتزع الفرد وربما المجتمع من جذورهما ففي الحديث النبويّ "من غشنا فليس منا"
- من الأخلاق المهنيّة الفضلى احترام الوقت فلا تأخر في القدوم إلى العمل ولا اهدار للوقت أثناءه ولا تثاقل في الدّهاب إليه ولا تسرّع في الإنصراف عنه يقول المثل الإنكليزيّ: "الوقت مال" ويقول المثل العربيّ: "الوقت كالسيّف إن لم تقطعه قطعك"
- الشعوب المتقدّمة حولت الأوقات إلى أموال وثروات فازدهرت ونمت وارتقت في سلّم الحضارة أمّا المجتمعات المتخلّفة فبالغت في اهدار الأوقات فنكصت وتراجعت وتأخرت ثمّ تخلّفت وتقهقرت بل أصبحت تستجدي أقوات شعوبها من الدول الغنيّة والمثل يقول "لا خير في شعب يأكل من وراء البحر" وفي الأثر: "من لم يقدمه عزمه أخره عجزه"
- كما قال الشاعر العربي القديم: "على قدر أهل العزّ م تأتي العزائم"

(VI) أهميّة أوقات الفراغ وتجديد الطّاقة

وقت الفراغ هو إلى زمن قريب الوقت الذي لا عمل للإنسان فيه فيُنظر إليه كأنه زمن مضيّع أو مبدّل لأن لا ثمار له.

لكنّ النظرة المعاصرة مختلفة تماما فالإنسان بعد العمل وبذل الجهد يحتاج إلى الراحة وإلى وقت فراغ يُمارس فيه أنشطة مجدّدة للنشاط وتجعله يعود على عمله نشيطا لا خاملا وجادا ينضح عزيمة لا متلكئا يكاد يدفع إلى العمل دفعا لأن لا حماس ولا دافعيّة ذاتيّة تحبّب إليه العمل

فالمجتمعات المتقدّمة تحرص على ملء أوقات الفراغ بأنشطة تسمو بالإنسان مثل الرسم والرياضة والمسرح والسينما... ليتخلّص العامل من كلّ الضغوط ويتخفّف من الشحنات السلبية



في دارك... إتهنّو علمو قرابتة إصغارك

فيتجدد ما بنفسه من طاقة وفي الحديث النبوي "روّحوا عن نفوسكم ساعة بعد ساعة فإنّ النفوس إذا كلّت عميت"

والطبيعة تأبى الفراغ فإذا لم تملأ أوقات الفراغ بما يجدد النشاط وبالترفيه النافع ستملاً بما يبدد طاقة الإنسان فيعود إلى العمل منهكا وقد يضيع قيمته بأنشطة مهينة هي ملء للفراغ بالفراغ

(VII) التعرف إلى مهن جديدة ومتجدّدة:

الثورة التكنولوجية والاتصالية أفرزت وما زالت تفرز أو تولد الحاجة إلى مهن جديدة ومتجدّدة ومرتبطة بالمستحدثات والآليات الجديدة في سياق الأعمال أو في سياقات الترفيه والتسليّة.

والكثير من البلدان مازالت تُعاني نقصاً في المهن الجديدة التي تتطلب تعلّماً وتكويناً وتأطيراً ممّا لا يتيسر بين عشية وضحاها أو بمجرد تربّص قصير لليد العاملة.

فبعض المهن تتطلب عقولاً عاملة وأيد ماهرة وأجهزة متطورة مثلما مهنة المصاحبة التكنولوجية على سبيل الذكر لا الحصر وغيرها كثيرة تتوالد وتتناسل كل يوم بتطور المستحدثات والمخترعات والآلات الجديدة.



في دارك... إتهنّو علمو قرابتة إصغارك

